

الذكرى الخامسة والأربعين لرحيل الشاعر عبدالله كوران ... الإنسان العالمي



الشاعر عبدالله كوران

أه ... أخي العربي
كم من عباءة؟
كم من لبأد؟
مزقنا
أن كنا نعمل بالسخرة للظالمين
أه كم مسحنا العرق من جباهنا
ونحن مثقلون بالأحمال
أخي العربي
يا ذا العينين السوداويين
مرأً كان نصيبك
مرأً كان نصيبي
قد جرعنا المرارة من كأس واحدة
فاضحت أخوتنا عسلاً شهياً

في الثامن عشر من تشرين الثاني عام 1962 توقف نبضُ الشاعر عبد الله كوران بعد ثمان وخمسين عاماً، الذي كان قد ولد عام 1904، في مدينة حلبجة، واختار طريق النضال، فانتمى إلى الحزب الشيوعي العراقي، من عائلة ذات أصل أرسطراطي، وناضل في حياته دفاعاً عن حقوق الإنسان ومبادئ الحرية والسلام، وناضل في شعره ضد القوالب الجاهزة، شكلاً ومضموناً. في عام 1921، درس كوران في "مدرسة العلم" في كركوك، إلا أنه تركها بعد مقتل أخيه الأكبر، وعاد إلى مدينته للاعتناء بوالدته. امتحن التعليم ما بين عامي 1925-1937، في مدارس ابتدائية، في حلبجة وهورامان. أثناء الحرب العالمية الثانية، عمل في محطة إذاعة الحلفاء، التي كانت تبث من يافا بفلسطين برامج باللغة الكردية، تتصدى للدعاية الفاشية. نشط كوران سياسياً، وناضل من أجل الديمقراطية والسلم، وفي ظل الحكم الملكي العراقي، أُلقي القبض عليه عام 1951 لأول مرة، ضمن العديد من الأكراد المعارضين والشيوعيين، وظل سجيناً حتى تشرين الثاني عام 1952، ثم عمل محرراً لصحيفة زين - الحياة، بين عامي 1952-1954، ثم أعيد اعتقاله في خريف 1954، وحكم عليه بالسجن لمدة سنة، مع سنة إضافية قضاها في بكرة. في أيلول 1956، أُطلق سراحه، ليعتقل مرة أخرى بعد شهرين من ذلك، واستمر في سجنه هذه المرة حتى آب 1958، أي بعد مرور شهر على تحول العراق إلى الحكم الجمهوري، وأصبح أقرب إلى صورة البطل في أعين الشعب والسلطة على السواء. فأرسل في وفود إلى الإتحاد السوفييتي والصين وكوريا الشمالية. وفي بداية عام 1959 تولى مهمة تحرير جريدة "الشفق" والتي تغير اسمها بعد ذلك إلى "البيان". وفي خريف 1960، أصبح كوران مدرساً للأدب واللغة الكردية في جامعة بغداد. في عام 1962 أصيب بالسرطان، وأجريت له عملية، اتضح أنها جاءت متاخرة جداً. سافر بعدها إلى موسكو في نيسان من نفس العام، لتلقي العلاج في مستشفى الكرملين، وبعد ذلك في مصح برفيج، ثم أعيد إلى كردستان بعد ثلاثة أشهر، حيث توفي في شهر تشرين الثاني من نفس العام.

نشر كوران شعره في أغلب الصحف الكردية، والتي صدرت منذ عام 1930، وحتى مماته. وفي عام 1950 نشر له ديوانان: "الجنة والذاكرة" و "الدموع والفن"، كما ظهرت له دواوين شعرية عديدة بعد وفاته، إضافة إلى قصائده الكاملة التي نشرت عام 1980.